تعد الإحصائيات الرسمية التي تُصدرها المؤسسات الحكومية وتغطي مجالات متعددة ذات قيمة كبيرة جدا حيث تشكل الأدوات الأساسية لقياس المؤشرات في شتى المجالات، فمن دون الأرقام الإحصائية الفعلية، فإن أغلب القرارات سوف تُتخَذ بناءً على آراء محضة يمكن التشكيك فيها، دون استناد إلى وقائع فعلية يستحيل دحضها. وفي جميع دول العالم توجد مؤسسات حكومية تُعنى بهذه الأرقام، سواء من ناحية جمعها ونشرها أو حتى من ناحية تحليلها واستنباط نتائجها ودلائلها.
وتستند الدول إلى الإحصائيات للمساعدة في معرفة الاحتياجات والمشكلات، ومن ثم تحديد الأهداف بعيدة المدى، ومراقبة التقدم والانضباط في الاستراتيجيات والخطط الوطنية. فهذه الإحصائيات أساسية في اتخاذ القرار، كما هي جوهرية في النشر ومن خلال هذه الأرقام يتضح للمواطن مدى نجاعة الاستراتيجيات الوطنية ونجاحها في تحقيق أهدافها المنشودة.

ولكي تقوم الإحصاءات الرسمية بهذا الدور يجب ان تتمتع بالثقة والاستقلالية والموضوعية والشفافية وتحري أعلى المعايير المهنية والملاءمة للغرض والحياد وإمكانية الوصول والدقة وحسن التوقيت والالتزام بالمواعيد والقابلية للمقارنة على الصعيد الوطني والدولي.

ومن خلال تجربتنا الشخصية في إدارة التخطيط والجودة بوزارة الثقافة والرياضة ظهر لنا جليا هذا الدور على المستوى الاستراتيجي خلال اعداد استراتيجية قطاع الثقافة والرياضة ضمن استراتيجية التنمية الوطنية الثانية 2018-2022 ، واعداد استراتيجية الوزارة حيث مثل غياب بعض الاحصائيات اشكالية سواء في مرحلة تحليل الوضع الراهن او عند تحديد الاهداف والمؤشرات.
وحتى على مستوى التخطيط التنفيذي واتخاذ القرارات اللازمة لتنفيذ الأنشطة المرتبطة بالمشروعات بل والأنشطة العرضية يبقى للإحصائيات والمعلومات دور رئيس في إنجازها بالشكل المرضي.
ومن جانب أخر اتضح لنا كذلك دور الإحصائيات وأهميتها على مستوى إعداد التقارير الدولية، ومن خلال متابعتنا للمؤشرات الدولية التي تصدر عن المؤسسات والمنظمات السدولية ذات العلاقة بمجالات عمل الوزارة ، حيث حاولنا قدر المستطاع سد الفجوات ووضعنا ضمن مشاريعنا الاستراتيجية أولوية لأجراء الدراسات والمسوحات التي تغطي جانب من هذا العجز، كما وضعنا مشروعاً لإنشاء مرصد ثقافي رياضي شبابي يهتم بوضع أطر شاملة لقواعد البيانات المتعلقة بتلك المجالات وتحديد آليات واضحة لجمع البيانات من مصادرها وفق معايير تضمن الدقة والموضوعية، كما درسنا استخدام وسائل غير تقليدية لمعالجة مشكلة نقص البيانات كاستخدام البيانات الضخمة BIG DATA وإمكانية تحليل بيانات وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على مؤشرات تساعدنا على فهم التوجهات الاجتماعية والثقافية للمجتمع للاستفادة منها في إعداد الخطط والبرامج الملائمة.

وفي النهاية يبقى التنسيق والتعاون بين كافة الجهات الحكومية وغير الحكومية المنتجة للبيانات والمستفيدة منها، وإدراك كلّ منها لأهمية دوره في استكمال حلقات المنظومة المتكاملة للإحصائيات الرسمية في مراحلها المختلفة دور كبير في نجاح الجهاز الإحصائي في الدولة وتطويره.

مها الرميحي
مدير إدارة التخطيط والجودة بوزارة الثقافة والرياضة
عضو لجنة الإحصاء الاستشارية